كان حينئذ اي حين نبي النبي واخذ منه الميثاق مواتا بفتح الميم
لا روح له صفة كاشفة ففي الصحاح الموات بالضم الموت وبالفتح
ما لا روح فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج
من طينة ادم ونبي واخذ منه ميثاقه انه اول النبيين
خلقا واخرهم بعثا كما قال فان قلت ان استخراج ذرية
ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث
واطلقها انه استخرج قبل نفخ الروح روي عن سلمان وغيره قال
في اللطايف ويدل له ظاهر قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
الاية على ما فسره به مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذريته
من ظهره قبل امر الملائكة بالسجود له ويحتمل ان يدل له ايضا
قوله وادم بين الروح والجسد جوابا لمتى استنبئت والذي
تقرر هنا انه استنبي واستخرج واخذ منه الميثاق قبل نفخ
الروح في ادم عليه الصلاة والسلام فهل هذا خصوصية
للمصطفى ام مبني على خلاف ما دل عليه اكثر الاحاديث
اجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه
من ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه فان محمدا صلى الله عليه وسلم
هو المقصود من خلق النوع الانساني اذ لولاه ما خلق وهو
عينه وخلاصته وواسطة عقده [illegible] اي الجوهر الذي
في وسط القلادة وهو اجودها والاحاديث السابقة صريحة
في ذلك الذي قلنا انه خصوصية له والله اعلم قال العلامة
الشهاب الزواني [illegible] والعلم لا ينبغي ان توضع هي ونحوها الا
ويبوي بها ذكر الله فان استعمال الفاظ الاذكار لا على وجه الذكر
والتعظيم قلة ادب مع الله تعالى [illegible] بل ينوي بها مسمياتها
التي وضعت له لغة وشرعا وروي عند ابي [illegible]
عن علي بن ابي طالب امير المومنين زوج البتول الزهرا
[illegible] من خص بالنظر ليلة الاسرا القايل في حقه من كنت
مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي والنسائي وغيرهما
باسانيد صحيحة وعند مسلم [illegible] الايمة من ولا
بتفضيله [illegible] مناقبه شهيرة كثيرة حتى قال احمد
والنسائي واسماعيل القاضي لم يرد في حق احد من الصحابة
بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في حق علي رضي الله تعالى عنه
انه قال في تفسير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية
لم يبعث الله نبيا من ادم فما بعده الى عيسى ان قلنا بالمشهور من
انه ليس بينه وبين المصطفى نبي او الى من بعده ايضا كخالد
ابن سنان الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك
على قومه المبعوث فيهم الرواية بنصب يأخذ عطفا كما افاده

الشيخ

الشيخ والمصنف في حواشيهما للشفا قايلين عطفا على يومنن
بتقدير نون التوكيد الخفيفة [illegible] يكون من جزا الشرط
قبلهم ان الاخذ من الامة بعمم بعثة المصطفى وليس المراد بالعطف
على جملة لئن بعث الخ على انها في موضع [illegible] الوجه ان التقدير
ان ياخذ [illegible] وهو مروي عن ابن عباس ايضا موقوف
عليهما لفظا مرفوع حكما لانه لا مجال للراي فيه كما ذكره العماد الحافظ
ذو الفضايل اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المفتي المحدث البارع
المتقن لكثير الاستحضار [illegible] في البلاد من حماة
مات سنة اربع وسبعين وسبعمائة عن اربع وسبعين سنة في
تفسيره الذي لم يولف على نمطه مثله رواه ابن عساكر والبغوي
[illegible] ووقع [illegible] وابن كثير والحافظ في الفتح عزوه لصحيح
البخاري قال الشامي ولم اظفر به فيه انتهى وقال البغوي
اختلفوا في معنى الاية فقيل اخذ الميثاق من النبيين ان يبلغوا
كتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد
على كل نبي ان يومن بمن ياتي بعده وينصره ان ادركه والا يامر
قومه بنصره فاخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى ومن
عيسى ان يومن بمحمد وقيل انما اخذ الميثاق عليهم في محمد
صلى الله عليه وسلم واختلفوا على هذا فقيل الاخذ على النبيين
واممهم كلهم واكتفى بذكر الانبيا لان العهد على المتبوع عهد على التابع
وهو [illegible] على وابن عباس وقال مجاهد والربيع اخذ الميثاق ق
انما هو على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيون الا ترى
قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الى اخره وانما كان مبعوثا
لاهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قراة ابن مسعود وابي
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراه المعروفة
فالمراد منها ان الله اخذ عهد النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم
بذلك انتهى ملخصا وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم اي اكمل خلقه بافاضة الكمالات والنبوة على
نوره امره ان ينظر الى انوار الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لخلق نفس النور [illegible] خلق نور الانبيا قبل نوره
لا انه تعليق الحكم على شي يستدعي وجوده قبله اوالمراد لما خلق
نوره امره [illegible] انوار بقية الانبيا [illegible]
افاضة النبوة عليه [illegible] النور كان الاول اوفق بقولهم [illegible]
[illegible] اي المنادي افاضة النبوة عليه بالفعل فغشيهم من نوره
ما اي الذي انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال
الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبيا
قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى لهم اشهد عليكم بحذف
همزة الاستفهام المقدرة قالوا نعم اشهد علينا فذكر قوله تعالى

Copyright © King Saud University